

# الفصل الثاني

العولمة وانعكاساتها

الإجتماعية و الثقافية و التربوية

## تمهيد

يثير مفهوم العولمة الكثير من النقاش و الجدل ابتداء من التعريف بالمفهوم مرورا بتحديد أبعاد العولمة ومظاهرها ، وطبيعة القوى الفاعلة المحركة لها، إضافة إلى رصد تحليل تأثيراتها على الدول والمجتمعات وبخاصة دول العالم الثالث.

برزت العولمة بشكل واضح خلال عقد التسعينات لكنها سرعانما تحولت إلى قوة من القوى المؤثرة في الحقائق و الوقائع الحياتية المعاصرة، وقد ساعدتها في ذلك تفكك الاتحاد السوفيتي كقوة عظيمة ، و انهيار الأحزاب الشيوعية في دول أوروبا الشرقية و العولمة هي أيدلوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إدارة الهيئة على العالم و أمركته.

وقد حددت وسائلها لتحقيق ذلك في استعمال السوق العالمية للإخلال التوازن في الدول القومية في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية ، وكذلك في إعطاء كل الأهمية والأولوية للإعلام ، للإحداث التغييرات المطلوبة على الصعيدين المحلي و العالمي.

و العولمة هي نمط سياسي اقتصاديا ثقافي لنموذج غربي متطور خرج بتجربته عن الحدود لعولمي الأخرى، فهي تشكل أيضا تحديات خطيرة تهدد الوطن العربي و العالم الثالث إلا أن هذه المخاطر تتفاوت بين المخاطر السياسية و الثقافية و الاقتصادية، وترتبط المخاطر السياسية بمحاولات الولايات المتحدة أمركة العالم و الاستفراد بشأن العالمي وإدارته إدارة أحادية بما يتناسب مع مصالحها و غاياتها.

وسنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على ظاهرة العولمة وأبعادها المختلفة وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية والتربوية ، أثارها الإيجابية والسلبية.

## أولاً- تعريف العولمة

### 1- المفهوم اللغوي :

في التعريف بمفهوم العولمة لغة نجد أنها تعني "تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل العالم كله ، ويقال " عولم الشيء أي جعله عالمياً" (1).

والعولمة في اللسان العربي من العالم ويتصل بها فعل عولم على صيغة فوعل ،وهي أبنية الموازين الصرفية العربية .

ونلاحظ علي دلالة هذه الصيغة أنها تفيد وجود فاعل يفعل ،وهذا ما نلاحظه على

الصيغة(Zation) في الإنجليزية ،على خلاف صيغة (Globalism) التي تعني العالمية (2).

يرجع بعض المفكرين أصل مصطلح كلمة عولمة(Globalisation) إلى تنبؤات عالم الاتصال ( مارشال ملكوهان M-Ma kloham) حيث يقول:

"إن العلم أصبح بفضل التطور قنوات الاتصال قرية كونية (Global villag) " (3).

فيما يرجع البعض الآخر بأن أصل المصطلح يعود إلى الفكر الفلسفي الألماني الذي توجه (هيجل - Higel) بمقولته الشهيرة :

"الدولة العالمية المنسجمة التي تتعدم فيها التناقضات الإيديولوجية وتطبيق حقوق الإنسان كأسى صورة للدولة العالمية الإنسانية " (4).

و ظهر المصطلح الأول في اللغة الإنجليزية ، بنفس الشيء الذي يعرف به اليوم

(Globalizatiom) ومن ثم دخل القواميس الأخرى، و الكلمة مشتقة بدورها من كلمة

(Globale)بمعني الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش فيه (5).

كما نجد المصطلح في اللغة الفرنسية يحمل اسم (Mondialisation) الذي يعني جعل الشيء على مستوى عالمي ، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللا محدود والمقصود به العالم.

(1)- ممدوح محمود منصور، العولمة دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد ، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2003 م ص 11.

(2)- باسم علي خريشان ، العولمة و التحدي الثقافي ، دار الفكر العربي، مؤسسة ثقافية للطباعة و النشر، بيروت ،لبنان 2001، ص 22 .

(3) - فلاح كاظم المحنة،العولمة و الجدل الدائر حولها ، الوراق للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 2002 ص 07 .09 .

(4)- نفس المرجع ،ص ص 07 .09 .

(5)- ممدوح محمود منصور ، المرجع السابق ، ص 11.

فالمعني اللغوي للكلمة يفيد التعميم و الانتشار لنمط معين سواء في الاقتصاد السياسة أو الثقافة..... (1)

وتقاس العولمة في اللغة العربية علماً وزن (فوعلة) ومأخوذة من (عولمة) بوزن (فوعل) وهي من أوزان الحرفية الدالة على القسر و الإيجار (2) .

وقد أشار قاموس إكسفورد لألفاظ الجديدة المستحدثة (The ox Ford Dictionary of NEW Word) إلى مصطلح (global) و المصدر المشتق منه Globalization ، وهولفظ على غرار نظيرة الياباني "دوخاكوكا" وهولفظ مشتق من لفظ "دوخاكو" بمعني عيش المرء على أرضه (3) .

وتقابل كلمة العولمة (Globalization) بعض الكلمات مثل الكونية والعالمية والشمولية وفيها تلغي ذاتية الشعوب ، وتصميم الشيء وتوسيع دائرة إستخدامه بحيث إذا أحدثت الدعوة إلى العولمة من بلد ما أو جماعة معينة فإنها تعني نشرًا لنمط سياسي والاقتصادي والثقافي الذي يتخطى ذاك البلد وأتلك جماعة بحيث يسود في النهاية العالم كله وعلى ذلك الكلمة مشتقة من العالم ،أوالعالمية أي جعل النظام بمعطياته و آلياته و محدداته على المستوي العالمي ونقله من حيز المحدود إلى آفاق اللا محدود - أي العالم كله وإكساب الشيء طابع العالمية حيث تقوم بعض الدول بفرضه على العالم بأسره مستفيدة بذلك من المتغيرات التي تحدثها العولمة وعلى ذلك يكون إطار العولمة :

الحركة والتعامل والتبادل والتفاعل على اختلاف صورته وآفاقه السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها متجاوزا الحدود الجغرافية للدول (4) .

و تعني العولمة في معجم " ويبستر" إكساب الشيء طابع العالمية "، وذلك يجعل امتداد الشيء أو العمل به يأخذ الصفة العالمية (5) .

(1) - المرجع السابق، ص 11.

(2) - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلمانية و العولمة ، من منظور علم الاجتماع ، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية مصر 2005م ( نقلا عن سليمان بن صالح الخراشي ،العولمة ، صص08. 18.

(3) - نفس المرجع ،ص 08- نقلا عن مايك فندرستوت و آخرون، محدثات العولمة، ص 39.

(4) - نفس المرجع السابق ص19.

(5) - مجدي عزيز إبراهيم ، منطلقات المنهج التربوي في مجتمع المعرفة ، دار الكتب ،صص258-260

## 2- المفهوم الاصطلاحي :

أما في الاصطلاح العولمة تعني جعل الشيء على مستوى عالمي ،أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة والمحدود هنا هو أساس الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وتوديمغرافية صارمة "تحفظ كل ما يتصل بخصوصية الدول وتفريدها وتمييزها عن غيرها ،إضافة إلى حماية ما بداخلها من أي خطر أو تدخل خارجي سواء تعلق الأمر بالاقتصاد أو السياسة أو الثقافة ،أما اللامحدود فالمقصود به العالم ،أي الكرة الأرضية فالعولمة إذن تتضمن معنى إلغاء حدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي(والمالي والتجاري)والسياسي والثقافي ... وترك الأمور تتحرك في هذا المجال عبر العالم وداخل فضاء يشمل الكرة الأرضية جميعها (1) .

ويمكن القول أن صياغة تعريف دقيق للعولمة يبدو مسألة معقدة وشائكة، نظرا لتعدد التعارف وتأثير المعرفين وانحيازهم الأيديولوجي رفضا وقبولنا، فضلا عن الحذر الذي تقابل به الشعوب ظاهرة العولمة ،وتخوف البعض من انتشارها على حساب مصالحهم وثقافتهم المتنوعة، وكذلك كون العولمة ظاهرة جديدة لا تزال في طور التكوين،بالإضافة إلى كونها ذات طابع شمولي (2) وهناك اختلاف وانقسام كبير بين الباحثين والمفكرين والعلماء في وضع تعريف محدد وشامل حول ظاهرة العولمة،وفي هذا الإطار يمكن إدراج مجموعة من التعريفات التي تناولت الظاهرة كلا من الجانب معين حيث نجد :

إن العولمة توصف وتعرف بأنها مجموعة من العمليات التي تغطي اغلب الكرة الأرضية أي أن العولمة هنا بعد مكانيا بحسب وصف السيد ياسين (3) .

أما أحد العلماء السياسيين الأمريكيين يدعى "جمس رورانا فيقرر منذ البداية ضرورة وضع تعريف واضح للعولمة يجدد محتواها بدقة،فعلى سبيل المثال يقيم مفهوم العولمة "بأنه علاقة بين المستويات متعددة للتحليل الاقتصادي والسياسي،الثقافي الأيديولوجي، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود،وانتشار أسواق التمويل وتمائل السلع المستهلكة لمختلف

(1) - أحمد صدقي الدجاني ، مناقشة لبحث السيد ياسين حول مفهوم العولمة ،في كتاب العرب والعولمة ،ص 62.

(2) - باسم علي خريسان، مرجع سابق ، ص 18. 19.

(3) - السيد ياسين ، في مفهوم العولمة ،مجلة لمستقبل العربي ، العدد 228 ، شباط فبراير 1998 ، ص 06.

الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة" (1) .  
ويمكن اعتبار تعريف صادق جلال العظم ، أكثر التعاريف دقة وشمولا ، حيث ينص على أن العولمة هي : "وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريبا إلي نقطة الانتقال من عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها ، أي أن ظاهرة العولمة ، تأتي نشأتها هي بداية عولمة الإنتاج و الرأسمالية ، أي الإنتاج وقوى الإنتاج الرأسمالي ، و بالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالية أيضا ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات لمركز الأصلي والدولي" (2)  
العولمة بهذا المعني "هي رسمة العالم على مستوي العمق بعد أن كانت رسملته على سطح النمط ومظاهره، إذ "أن العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعا في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل السيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"  
أما الأستاذ أحمد صدقي الدجالي فيعرفها "بأنها التدخل الواضح لأمر الاقتصاد والثقافة الاجتماع والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدولة أو انتماء لوطن محدد أو لأي دولة بعينها دون غيرها من الدول" (3) .

و يعرفها عبد المنعم حنفي بقوله "إن العولمة هي رسمة العالم ، و تتم السيطرة عليه في ظل عامية المركز وسيادة نظام العلم الواحد ، و بذلك تتهاوى الدول القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية و سيطرة الثقافة العالمية" (4) .

و يعرفها عبد المنعم حنفي بقوله "إن العولمة هي رسمة العالم ، و تتم السيطرة عليه في ظل عامية المركز وسيادة نظام العلم الواحد ، وبذلك تتهاوى الدول القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية وسيطرة الثقافة العالمية" (5) .

(1) - جيمس روزانا ، ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية ، قرارات إستراتيجية ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، الأهرام 1997، ص 152.

(2) - مبروك غضبان ، بين العولمة و السيادة- ملتقى حول العولمة والجزائر ، منشورات جامعة منتوري، قسم علم الاجتماع قسنطينة، 2001، ص 37.

(3) - أحمد صدقي الدجالي ، الدين والنظام العالمي لمنظور إسلامي ، مجلة الأكاديمية المغربية ، الرباط ، المغرب ، العدد 12، 1995، ص 91.

(4) - حنفي عبد المنعم ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفة ، ط3، مكتب مدبولي ، القاهرة ، 2000، 268.

(5) - حنفي عبد المنعم ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفة ، ط3، مكتب مدبولي ، القاهرة ، 2000، 268.

كما يعرفها محمد عابد الجابري بأنها "ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية التي تعني "جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من الحدود المراقبة إلى اللامحدود الذي يبنى عن كل مراقبة وهي إرادة للهيمنة وبالتالي فهي تقنع وتفتي خصوصية الآخرين وهي احتواء للعالم"<sup>(1)</sup> و يرى الدكتور على جمعة " أن العولمة هي لفظ يدل على حالة بأكثر مما يدل على مفهوم، وحالة العولمة هي تلك الحالة التي يعيشها الناس من خلال تطور المواصلات والاتصالات والتقنيات الحديثة، والتي تمكن الناس في الأرض كلها من التواصل اليومي والأني بعضهم بعض ،وما يترتب على ذلك و سهولة الانتقال وتبني الأفكار والمذاهب الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية وكذلك عرض السلع والخدمات، وتأثير ذلك في الأذواق والتوزيع ونمط المعيشة و مستواها، وما يلي ذلك من تأثير في التنمية والتطور والعلاقة مع النموذج الشائع، والذي تنتبها الجهات الأكثر قوة والأكثر تمكنا من الصناعة، وهو عادة النموذج الغربي والنظام الغربي ونمط المعيشة الغربي عموما والأمريكي على وجه الخصوص " .<sup>(2)</sup>

في حين نجد عمرو محي الدين يعرف العولمة من خلال مجموعة من المؤشرات يغلب عليها الطابع الاقتصادي و يحددها في :

"انهيار نظام بريتون وودز ،عولمة النشاط الإنتاجي ،تغيير مركز القوى العالمية ، عولمة النشاط المالي و إندماج أسواق المال ،وتغيير هيكل الاقتصاد العالمي و سياسات التنمية"<sup>(3)</sup> وفي هذا السياق يورد أحمد عبد الرحمن أحمد ،في مقالته الموسومة :العولمة،المفهوم المظاهر والمسببات أن العولمة هي "أكثر من مجرد علاقة بين دول وأخريات،وهي أكثر من مجرد دولية... فضلا عن كونها خارج تحكم الدول، ذلك أن العولمة ليست حالة ثانية وإنما هي عملية تحويل هناك أكثر من عملية عولمة بل عمليات عدة :واحدة تختص بتنافس الدول الكبرى ،وثانية تختص بالإبداع والانتشار التقني مع لآثاره وجوانبه العسكرية والمدنية وثالثة تختص بالإنتاج والتجارة ورابعة تتعلق بالتحديث والمجتمعات " <sup>(4)</sup> .

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري ، مرجع سابق، ص 16.

<sup>(2)</sup> - عمار جبدل و آخرون ،مرجع سابق ،نقلا عن الإسلام و العولمة ،مجموعة من المؤلفين ،دار القومية العربية، ص 131.

<sup>(3)</sup> - السيد ياسين، العولمة و الطريق الثالث، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة ،1998/1997، ص22.

<sup>(4)</sup> - أحمد عبد الرحمان أحمد،العولمة، المفهوم، المظاهر، المسببات، مجلد 26 - العدد 12 ، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت 1995، ص 51.

ويرى برهان غليون "إن العولمة تعني خضوع البشرية التار واحد، فهذا يعني أيضا أنها تجرى في مكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة أوفي طريقها للتوحيد إن العولمة يمكن تلخيصها إذا في كلمتان : "كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم واحد وموحد"، أو كما قال "مكلوهان" صاحب أول محاولة مهمة في العولمة في قرية "كونية" بما توحى به كلمة القرية الصغيرة،فإن كل ما يحصل في بقعة ينتشر خبره في البقعة المجاورة وكل ما يحدث في جزء يظهر أثره في الجزء الآخر فهناك إذن أثر وتأثير متبادلان مستمران يقودنا إذا إلى الاعتقاد بأن هناك ميلا لارادله إلى توحيد الوعي وتوحيد القيم وتوحيد طرائق السلوك و أنماط الإنتاج والاستهلاك، أي إلى قيام مجتمع إنساني واحد".

باختصار إن العولمة تبشر بمرحلة جديدة للتنظيم العالمي الإنساني تمثل نقيض المرحلة السابقة التي نحن بصدد الخروج منها، أعني مرحلة الدولة القومية، والانتكفاء على الحدود السياسية للدولة كإطار جغرافي للتمييز المادي والروحي عند الجماعات والبشرية عموما<sup>(1)</sup>.

و يعرفها " أوليفية دوافوس " بأنها تبادل شامل إجماعي بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها ، وهي نموذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط ما بين الناس و الأماكن ملغية المسافات ، ومقدمة المعارف دون قيود وهي ليست وليدة الرأسمالية أوالسوق ،أنها تقنيات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة وتتجاوز النظام والإيديولوجيات ،وتعد تشكيلة منوعة من النظم والبنى تحدد ممثليها الدول الكبرى والشركات متعددة الجنسيات والمنظمات العالمية وهي ليست أكثر من الحركة جهنمية تتطلق بسرعة وتخطف في طريقها الآمال الأحلام".<sup>(2)</sup>

ويعرف "هورسمان ومارشال 1991 ، العولمة بأنها " اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة ،والانتقال الأموال والقوى العالمية والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، وخضوع العالم لقوى السوق العالمية تبعا لذلك، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية ، وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة "<sup>(3)</sup>.

(1) - برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة و عولمة الثقافة ، دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان1999، ص ص 20.21

(2) - مجدي عزيز إبراهيم ،مرجع سابق، ص 258.

(3) - نفس المرجع السابق ، ص 260.

ويرى مصطفى النشار ، أن المقصود بالعولمة إلا "غربة" العالم أجمع وجعلهم شعبا ماسخة لاهوية لها ولا استقلال ،فلا هي قد حافظت على أصالتها ودافعت عن قيامها الثقافية وهويتها الحضارية المستقلة وتمسكت بها ولا هي بقادرة علأن تكون غريبة كالغربيين " (1)

ويرى الطيب تيزيني إن " العولمة هي الإمبريالية في مرحلة سقوط التعددية القطبية القائمة على التناقض على الأنماط الاقتصادية والاجتماعية وعصر المعلوماتية ومابعداها ،أي في عصر نواجه فيه تحولات جديدة في الأشكال الاستغلال و الاغتراب الرأسماليين ، وبروز السوق الكوني بوصفه التجسيد العلمي والشامل عالم للعولمة "الكهوسوفية" ،التي تبتلع كل الانتماءات الهويات والقيم ، ويراد لها أن تمر عبرها في مواجهة آلية واحدة وحيدة تحدد نمط ما يجب أن يكون وألا يكون " (2).

و تقول هالة مصطفى: إن لفظة العولمة تجعل الذهن ينصرف إلى أحد معنيين :

الأول : جعل الشيء على مستوى عالمي،أي نقله من حيز المحدود إلى آفاق اللامحدود واللامحدود هنا يعنى العلم كله .

الثاني :تعميم الشيء وتوسيع دائرته أوعبارة دقيقة تعميم نمطمن أنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية التي تختص به جماعة معينة أو نطاق معني أوأمة معينة علناالجميع،أوعلناالعالم كله (3)

والمقصود بالعولمة من وجهة نظر "كوميليان 1997" : "إن هذا النظام كشبكة للتبادل والقوة يشجع نشرما نسّميه "نموذجاً تنموياً" ،ويتكون هذا النموذج من اعدادت استهلاكية وأشكال أوصورا لإنتاج وطرائق الحياة ،ومؤسسات ومعايير النجاح وبعامة مهما اختلفت وتباينت الآراء حول مفهوم العولمة ، فعلينا أن تكون على وعي كامل بهذا الموضوع : لأن ما يطرح من أفكار حول "العولمة" يحتاج إلى مزيد والمزيد من الدراسة والفحص والمراجعة،وبهذا يمكننا تحديدالموقع التي ينبغي الأخذ بها ، لحاجتنا الماسة إليها وكذا الواقع التي ينبغي تحييتها جانبا لتأثيرها السلبي و انعكاساتها الضارة علينا (4).

ونذكر أيضا تعريف (برتراند بادي) (Bertrand Badie) الذي يرى بأن العولمة هي :

(1)- المرجع السابق ، ص259.

(2)- مجدي عزيز إبراهيم ، مرجع سابق، ص 259.

(3)- نفس المرجع السابق، ص 259.

(4)- نفس المرجع السابق ، ص260.

"إقامة نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد و القيم و الأهداف مع إعادة إدماج مجموع الإنسانية ضمن إطاره و المسار يعود إلى تاريخ طويل ، رغم أنه يبدو جديدا ، يفترض أن تستطيع أية مجموعة ولا أي أرض ولا أي مجتمع الإفلات من انخراط في النظام العالمي الذي يهيمن على الفكرة الأرضية" (1).

عرف الشخص العولمة بأنها "ظاهرة الانتماء العالمي" .

وهي تعبر مختصر عن مفاهيم عدة فهي تشمل ،الخروج من الأطر المحدودة الإقليمية والعنصر ، والطائفية وغيرها إلى الانتماء العالمي الأعم (2).

ويري ب- ر -باربر Barber) " أن القبيلة والعالمية قد تحولا إلما يصفه بأنه المبدآن المحوريان لعصرنا في نظره نقيض المحلية ،وتشكل الاحتمالات الأربع دينامية عالم الغرب،هي حتمية السوق وحتمية الموارد وحتمية المعلومات والتكنولوجيا وحتمية البيئة وتسهم هذه الحتميات في تصغير العالم والحد من بروزالحدود القومية"،وأشار باربر إلى أن الحلم التتويري بمجتمع علاقي عالمي قد تحقق بصورة ملحوظة (3).

ويقول البروAlbrow: أن العولمة تشير إلى العمليات التي تندمج فيها شعوب العالم في مجتمع عالمي واحد(4)

في حين يؤكد "فانتوني جيدنز " بأن العولمة هي مرحلة من مراحل بروز وتطورالحدثة وتتكتف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي.

و يعرفهاالكوم واثرز مؤلف كتاب العولمة بأن العولمة هي : "المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد او من دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد " .

(1) - جفال عبد الحميد،مداخلة في الملتقى الدولي الذي نظمته جامعة بسكرة يومي: 2004/12/09/08،تحت عنوان : آثار العولمة على النظام التربوي في الجزائر- بين ضرورة التغيير و الهيمنة العالمية،ص03.

نقلا عن المرجع الأجنبي :

BERTREND BADIE.La mondialisation .le termes en déba . incdrom. L'état du monde 1881/1977.ed la découverte.Rapport sur la mondialisation. La mondialisation économique.

(2) - حسن عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص ص 18، 19.

(3) - نفس المرجع السابق،ص19، نقلا عن B.R.Barbar.The Atlantic.P54.

(4) - نفس المرجع السابق، ص 20.

أما "كنشي أوهماي" فيعرف العولمة بأنها "ترتبط شرطا بكل المستجدات وخصوصا المستجدات الاقتصادية التي تدفع في اتجاه ترجع حاد في الحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية القائمة حاليا".

ويعرفها "نايف علي عبيد" بأنها "القوي التي لا يمكن السيطرة عليها الأسواق الدولية والشركات المتعدد الجنسيات التي ليس لها ولاء لأية دولة قومية" (1).

يعرفها مصطفى حمدي "أنها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة والرأسمالية والمعلومات عبر الحدود الوطنية و الإقليمية" (2).

وتشير شريفة فتحي " إلى أنه، لوحاولنا إيجاد تعريف حقيقي لمفهوم العولمة ،لوجدنا أننا تقترب مما قاله المفكر العربي محمود أمين حيث أشار إلى أنها سعى بعض الدول الكبرى وعلى رأسها الولاية المتحدة الأمريكية للتسلط اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا على بعض الدول في محاولة منها لتدخل في خصوصيات هذه الدولة وطمس هويتها ،ومن ثم تدميط العالم ككل حسب مقتضيات مصالحها الذاتية" (3)

- أول ما يصادف الباحث وهو يبحث عن تعريف دقيق للعولمة ، أو تحدد دقيق لمفهومها هو ذلك الغموض والاضطراب اللذان يكتنفان مفهوم العولمة ،والحق أن هذا الغموض يعود إلى جملة من الأسباب منها :

- أن يكون لفظ العولمة لفضاحدينا نسبيا وأول ماجرى على ألسنة الصحفيين والإعلاميين ،ولما يدخل أويتجذر في المصطلحات الأكاديمية ،ومعلوم أن اللغة والأكاديمية أكثر دقة و تحديدا من اللغة الصحفية و الإعلامية .

- انقسام الباحثين والأكاديميين بين مروج للعولمة ومعارض لها ، فالذين يروجون لها يأتون تعاريف تقارن بينها وبين العالمية بحيث تبدو شيئا مفروضا لا بد من الاستسلام له أو شيئا محببا إن العالمية نقيض القطرية ومرادفة للإنسانية، يقول الأستاذ السيد ياسين :إن صياغة تعريف دقيق

(1) - نايف علي عبيد ،المرجع السابق ،ص 16

(2) - نفس المرجع السابق ،ص 16.

(3) - شريفة فتحي ، العولمة الأمريكية و إشكالية الفقر ، جريدة الخليج ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، 13/04/1997

للعولمة تبدو مسألة ،شاقة نظرا لتعدد تعريفاتها ، والتي تتأثر أساسا بانتماءات الباحثين الإيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضا أو قبولا (1).

والمتتبع لمنظومة التعاريف في هذا الخصوص الأنفة الذكر أو غيرها، يخلص إلى وجود أربعة مجموعات تعريفية: أولاها تعتبرها بمثابة حقبة تاريخية، والثانية تحصرها في الجانب الاقتصادي أما الثالثة فترها بمثابة ثورة تكنولوجية واجتماعية، وتحددها الرابع مجموعات في هيمنة القيم الأمريكية خصوصا ، ويعتقد السيد ياسين أن كل تعريف من هذه التعاريف يعالج وحدا من مكونات العولمة ،وهي معا يمكن أن تشكل تعريفا جامعا للعولمة، لأن هذه الأخيرة تجمع في آن واحد كونها حقيقية تاريخية وعوامل اقتصادية وهيمنة للقيم الأمريكية ثورة تكنولوجية واجتماعية (2).

فالعولمة في مفهومها العام كما تدل الصياغة اللغوية ذات مضمون ديناميكي يشير إلى عملية مستمرة في التحويل والتغيير ، فعندما نقول عولمة النظام الاقتصادي أو عولمة النظام السياسي، أو عولمة النظام الثقافي ، فإن ذلك يعني تحويل كل منها من الإطار القومي ليندمج ويتكامل مع النظم الأخرى في إطار عالي ، و ذلك ينظر إلى العولمة في مفهومها العالمي على أنها اتجاه متنامي يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وتتلاشى في داخلها الحدود بين الدول ولذا يمكن تعريف العولمة بأنها " التداخل الواضح لأمر الإقتصاد والاجتماع والسياسية والثقافية والسلوك معين " ، في حين أن هناك مفهوم للعولمة يركز على أنها مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي والعولمة بمعنى الراج : " هي درجة من درجات تطور النظام الرأسمالي العالمي" (3).

ومن خلال هذه الأسباب نخلص إلى استنتاج هذين التعريفين :

العولمة هي :تعاضم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاضم آليات فرصة عسكريا سياسيا اقتصاديا وإعلاميا ، بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي .

(1) - عمار جبدل و آخرون ،مرجع سابق ،نقلا عن : الإسلام و العولمة ، مجموعة من المؤلفين ،دار القومية العربية ،ص 131 .

(2) - السيد ياسين، المرجع السابق ، ص105 .

(3) - w.w.w.alnabe.com من ملخص كتاب فقه العولمة ... دراسة إسلامية معاصرة للكاتب السيد محمد الميمني الشيرازي ، بتاريخ 2004/09/17، على الساعة 10:30 صباحا.

العولمة هي : الدخول بسبب القدرة المعلوماتية و التقنية و الاقتصادية في طور من التطور الحضاري بحيث يصبح مصير الإنسان موحدًا .

3- الاختلاف في الجوانب التي ينظر من خلالها إلى العولمة ، بعض الباحثين ينظر إلى العولمة من خلال جوانبها الاقتصادية بينما ينظر آخرون إليها من جوانبها السياسية ، في حين نرى فئة ثالثة تنظر إليها من جوانبها الثقافية والإعلامية وعلى هذا الأساس فإن من نظر إلى العولمة من جوانبها الاقتصادية ضمن تعريفه و ضمن مظاهرها و آثارها الاقتصادية وكذلك فعل من نظر إليها من جوانبها السياسية أو الثقافية و الإعلامية .

ونرى أن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظرا إلى تعدد تعريفها و التي تتأثر أساسا بإنجازات ، الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء "العولمة" رفضا أو قبولا فضلا عن أن العولمة ظاهرة غير مكتملة الملامح كونها علمية مستمرة تكشف كل يوم عن وجه من وجوهها المتعددة ، و أيا كان الأمر فيمكن القول إن جوهر علمية "العولمة" يتمثل:سهولة حركة الناس و المعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني .

وطالما أصرت الدعوة إلى "العولمة" من الولايات المتحدة فأن الأمر يتعلق بالدعوة إلى توسيع النموذج الأمريكي و فسح المجال له ليشمل العالم كله ، وهذا ما يجعل مفكرا مثل " ريجيسى دوبريه " يرى أن "العولمة" التي تتم الدعوة إليها اليوم "عولمة" زائفة فالحيز المطروحة فيه أمريكي ، ونمط السياسي والثقافي هو نمط الحياة الأمريكية والفكر الأمريكي .

و كأنما يريد من "العولمة" رسملة العام غير الرأسمالي" ينصح لنا أن جميع الفئات التي تتدرج في إطار محاولات تعريف "العولمة" المتمثلة في :

العولمة باعتبارها حقبة تاريخية ، و "العولمة" باعتبارها تجليات لظهور اقتصادية

والعولمة باعتبارها انتصار للقيم الأمريكية ، العولمة باعتبارها قوة اجتماعية

وتكنولوجية كل هذه التعريفات تكاد أن تكون المكونات الأساسية لتعريف واحد جامع للعولمة وإذا كانت الدولة القومية قد حلت محل القطاعية منذ نحو خمسة قرون تحل الشركات المتعددة الجنسيات محل الدولة ، والسبب في الحالتين واحد :

- التقديم التقني ، وزيادة الإنتاجية ، والحاجة إلى أسواق أوسع .

## ثانيا- الجذور التاريخية لنشأة العولمة :

كما ارتبطت 'عولمة القرن التاسع عشر' بظروف هذا القرن التاريخية ، و خصوصا 'بالثورة الصناعية' حيث سعت الدول الوطنية القومية- الحديثة- الى تحقيق اكبر قدر ممكن من المواد الأولية اللازمة لصناعاتها. و كذلك إلى أوسع الأسواق لتصريف منتجاتها فدخلت بسبب ذلك في صراع فيما بينها أطلق عليه 'صراع الوفرة' أو 'حروب الوفرة الاقتصادية' التي شنتها الدول الأوروبية على الشعوب الضعيفة في قارتي آسيا وأفريقيا فاستعمرتها ، و قد كانت الأولى على قوة و استقرار اقتصادي ، بينما كانت الثانية في تخلف اقتصادي بل و أحيانا شبه قحط ، و قد عرف العالم الحديث شكلين 'حروب هذه الوفرة' حروب الأسواق و هي مظهر من مظاهر الثورة الصناعية ، فتكنولوجيا الإنتاج الجديدة منذ أواخر القرن الثامن عشر بدأت ظاهرة الإنتاج الكبير مع عدد اقل من العمال تهئ لفائض في الإنتاج صحبه فائض سكاني زاد من وضوحه تقدم الرعاية الصحية الأمر الذي انتهى بالدول الصناعية إلى السعي إلى فرض منتجات صناعاتها في الخارج فكانت حروب التسويق ، و لقد رافق مشكلة فائض الإنتاج المحلية ، و ما اقتضاه ذلك من الدول الصناعية من السعي أيضا إلى فرض منتجات صناعاتها في الخارج فكانت حروب التسويق ، و لقد رافق مشكلة فائض الإنتاج في القرن التاسع عشر مشكلة جديدة هي مشكلة الفائض في رؤوس الأموال ، التي لم تطيقه عملية الإنتاج المحلية (1) .

ويرد الدارسون عام انطلاق "ظاهرة العولمة" إلى عصر تقنية المعلومات إلى النظام العالمي الجديد أو "النسق الدولي العالمي" المتطور الذي أشار إليه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في كلمة التي ألقها في الجمعية العامة للأمم المتحدة في : 23/09/1991م والتي جاء في البعض مقاطعتها: "أن الولايات المتحدة الأمريكية لانثوي النضال من أجل سلام يتحقق وفقا للتصور الأمريكي إلا أننا ننوي أن نبقي عاملين ولن ننتهقر و نانسحب و ننعزل أننا سنتقدم صدقة وقيادة و نسعى باختصار إلى السلام العالمي قائم على المستويات و التطلعات المشتركة"<sup>(2)</sup> أي أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت منذ العام 1991م في رسم الصورة العامة للنسق الدولي العالمي الراهن المتصور لتعطي صورة مشرفة لذاتها السياسية أولتعتطي نموذجا كونيا للحدثة يحمل قيمها الاجتماعية ،من

(1) - يحي أحمد الكعكي، الشرق الوسط و صراع العولمة ، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت، 1422هـ/2002م، ص 73.

(2) - نفس المرجع ، ص75.

خلال سيطرتها على نحو 65 % من التدفقات الإعلامية الدولية وعلى حوالي 80 % من إنتاج الصور السمعية البصرية المتداولة في العالم بواسطة الدعاية الخفية أو المقنعة عبر شاشات أقنية التلفزة الفضائية أو برامج الحواسيب الخاصة أو عبر الإنترنت بشبكات العنكبوتية الدولية العالمية، سواء بتقديم المادة الإعلامية الدعاية في صور مادة إخبارية هدفها سد الرأي العام الخارجي إلى موضوع معين أو تحويل انتباهه عن موضوع أو مواضيع معينة أي تصوير ما كانت واشنطن تقدمه كمادة إخبارية سياسية في الحرب العالمية الثانية وأطلقت عليه حينذاك تسمية إستراتيجية الحقيقة وصولاً إلى تسويق قيمها الاجتماعية على العالم بأسره<sup>(1)</sup>.

ويرد البعض الآخر من الدارسين عام انطلاقه ظاهرة العولمة الحالية إلى 1995/01/01 ، وهو تاريخ دخول الاتفاقية العامة التعريفات الجمركية حيز التنفيذ وقيام منظمة التجارة العالمية التي تعتبر الإطار التنظيمي و المؤسسي الذي يحتوي جميع الاتفاقات ذات الصلة بهذا الموضوع والتي سبقت تاريخ الانطلاق لهما هذه المنظمة ومنها اتفاق جنيف في : 1993/12/ 05 وإصدار اتفاقية عامة التعريفات الجمركية الهادفة إلى إزالة جميع الحواجز التي تعوق التجارة العالمية، وقد وقعت هذه الاتفاقية 117 دولة اشتركت في المفاوضات ، ومن ثم عقد المؤتمر الوزاري للتصديق على الاتفاقية في مدينة مراكش ما بين 12 و 1994/04/15 ثم دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ<sup>(2)</sup> .

في 1995/01/01 ويشمل اختصاص المنظمة الإشراف على تجارة السلع وتجارة الخدمات وحقوق الملكية الفكرية، كما يتضمن التنظيم التجاري الدولي الجديد و تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء ومراجعة سياساتها التجارية<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من الدول النامية ومن بينها بعض الدول العربية ساهمت في المفاوضات التجارية إلا أن الذي فرض نتائج الاتفاقية عدد محدود من الدول الصناعية الغنية المصدرة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي (12 دولة جنوب شرق آسيا) وقد استلمت الدول النامية وعددها (90) للتوقيع دون أن تشارك في المفاوضات الفعلية لان الاتفاقية طرحت بكل بنودها ككل واحد غير مجزأ، إما أن تقبل أو ترفض. وفي ذلك إجحاف با العديد من الدول الفقيرة و النامية ومن

(1) - يحي أحمد الكعكي ، مرجع سابق ، ص 77.

(2) - نفس المرجع السابق، ص 78، نقلا عن : عبد الكريم المدرس ، الاتفاقية العامة التعريفات الجمركية (الغات) و آثارها الاقتصادية ، دراسة مقدمة إلى اجتماع الخبراء العرب لدراسة اتفاقيات الغات على الاقتصاديات العربية ، القاهرة ، 04-1994/07/07 - ص 23.

(3) - نفس المرجع السابق ، ص 23.

بينها الأقطار العربية<sup>(1)</sup> ولقد نجح هذا النظام في خفض التعريفة الجمركية بنسبة 90% ويساعد على زيادة نمو التجارة العالمية مرة<sup>(2)</sup>. وفي هذا المجال طالب ريناتو روجير الأمين العام السابق لمنظمة التجارة الدولية الحكومات المشاركة في المنظمة بأن تقوم حتى العام 2020م بالتخلي عن كل الاتفاقات المحلية وجعل العالم برمته منظمة تجارة حرة وهو مشروع سيؤدي إلى تعميق الأزمة في السوق العمل الدولية<sup>(3)</sup> ومن الدارسين من يرد عام انطلاقه ظاهرة العولمة الحال<sup>4</sup> إلىالانمو المطرد للشركات المتعددة الجنسيات العابرة للقارات والتي تقود التكتلات الإقليمية الدولية والمتحكمة في نسبة مئوية كبيرة با السياسات الخارجية للدول الصناعية الغنية والتي أصبحت خصوصية الاقتصاد العالمي الحالي<sup>(5)</sup>، وبلغ عددها في العام 1995 حوالي 4000 شركة رئيسية وصلت قيمته مبيعات المائة الكبرى منها (بليون دولار أمريكي)<sup>(6)</sup> إلى ما يقرب 1,4 بليون دولار في العام الواحد وهي تتحكم في حوالي ثلث التجارة العالمية، وتتركز بنسبة الأرباح الطائلة أعلى من 5مليار دولار أمريكي في عام 1996 في أرباح شركات البترول العملاقة الأمريكية .

وبنا عليه يمكن القول أن تحكم ظاهرة العولمة الحالية بدأت تتسع وتقوى وتؤكد ذاتها على أرض الواقع في النسق الدولي العالمي الراهن المتصور منذ العام 1995، الذي يصح أن يسمى بعام العولمة قياسيا إلى تسمية أخرى كعام يالطا 1945 ،وعام العالم الثالث 1955، وعام تضحية الاستعمار القديم 1960، وعام تفكيك دولة الاتحاد السوفيتي الفيدرالي وانهييار النسق الدولي العالمي السابق 1990 ،وهكذا فإن عام 1995 يمكن أن يتخذ إياها كبداية حقيقية لا زمنية للقرب الواحد والعشرين أو الألفية الثالثة كما أرخ لبداية القرن التاسع عشر بالثورة الفرنسية الكبرى عام 1798<sup>(7)</sup>.

(1)- نفس المرجع السابق، ص79-نقلا عن : سليمان المنذري، السوق العربية المشتركة في عصر العولمة، مكتبة مدبولي القاهرة 1999، ص208.

(2)- نفس المرجع السابق ، ص79-،نقلا عن : تصريح لوزير التجارة في الإدارة الأمريكية نشر بتاريخ 1999/04/02-

(3)- نفس المرجع السابق ، ص 79.

(4) - المرجع السابق ، ص79- نقلا عن : هانس بيتر وهار الدوشمان، فخ العولمة الإعتداء الرفاعية و الديمقراطية، ترجمة عدنان

عباس علي ، رقم 238، سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، تشرين أول ، أكتوبر 1998، ص 209.

(5) نفس المرجع السابق ، ص79-نقلا عن : 43<sup>e</sup> année : Image économique du monde

Sous la direction andre garnier- sedes- paris- P 396.

(6) - نفس المرجع السابق ، ص 79.

(7) - يحي أحمد الكعكي ، مرجع سابق، ص 81.

### ثالثا- عوامل ظهور العولمة:-

هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار ظاهرة العولمة وتأصيلها كظاهرة كونية أهمها:

1-التطور الهائل في المجال التكنولوجي والمعلومات من خلال تطور الاتصالات ظهور الإنترنت.

2-زيادة الميل الدولي إلى التكتلات الإقليمية الأسباب الاتحاد الأوربي الناقتا.

3-ظهور ما يسمى بالنكبات الكبرى(ecumicBluks)مثل ظهور المنظمة العالمية للتجارةLomc.

4-التحالفات الإستراتيجية لشركات عملاقة عالمية خاصة في المجالات المصرفية الصناعية والنفط.

5-ظهور معايير الجودة العالمية.

6-تزويد حركة التجارة والاستثمارات الأجنبية.

7-ظهور ما يسمى بالمشاكل الكونية مثل التلوث البيئي غسل الأموال والبطالة والهجرة غير شرعية

8-المخدرات التي تتطلب تعاون دولي ومزيد من التنسيق وإيجاد مفاهيم جديدة بتعلق بالتنمية المستدامة.

9- تركيز الثروة في أيدي عدد قليل من الدول.

10- تزويد الهيمنة الاحتكارات الكبرى والشركات العابرة للقارات توفر بيئة ملائمة تساعد الولايات

المتحدة الأمريكية لتلعب دور الدركي العالمي دون أي مواجهة بإضافة إلى عوامل أخرى يمكن

تسميتها با العوامل الشرطية كلها عوامل أدتها إلى انتشار ظاهرة العولمة كظاهرة كونية فيها التراجع

الذي حدث في دور الدولة خاصة في المجالات الإنتاجية في العقود الأخيرة الماضية.

11-محاولات الولايات المتحدة لتفكيك ما يسمى با الدول الكبرى مثل الاتحاد السوفيتي

وفي الأخير يمكننا القول بعد الانهيار السوفيتي وتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرش العالم

حرص الليبرالية الجديدة تحت مسمى العولمة لتغزو كل الدول الداعية إلى حرية انتقال راس المال

والغاء الحدود والجوائز الجمركية لتعزيز حرية المبادلات التجارية مما أدى إلى تباعد النشاط المالي

عن النشاط الاقتصادي حيث نجد أن من أصل 1500مليار دولار تدخل العمليات اليومية على

مستوى العالمي نجد 1% فقط يوظف لاكتشاف ثروات جديدة أما الباقي فيدور إطار المضاربات

ويمكن تسمية هذا النظام الاقتصادي المعاصر باعتباره اقتصاديا دوليا أكثر تكاملا واندماجا با

العولمة وهذا النظام يتميز بعدة من الخصائص:

1-تزويد أهمية الشركات العابرة للقارات.

2-أهمية مؤسسات العولمة الثلاث( ثالوث العولمة).

3-عولمة النشاط المالي وادماج أسواق المال.

4-تغير مراكز القوى الاقتصادية على مستوى العالمي.

5-تراجع دور وأهمية مصادر الطاقة التقليدية و الموارد في السوق العالمية<sup>(1)</sup>

### رابعا - أبعاد العولمة :

تتجلى العولمة في عدة أبعاد متميزة،وهي غير مستقلة أو منقطعة الصلة عن المجالات الأخرى وتتمثل هذه الأبعاد في الاقتصاد،السياسة،الثقافة والاتصال والتربية .

#### 1. العولمة الاقتصادية :

إن ظاهرة العولمة حسب هذا لمفهوم هي بداية ظاهرة الإنتاج الرأسمالي ومقوماته ونشرها في كل مكان ملائم خارج ما يسمى إطار مجتمعات المركز الأصلي،ومن ثم يعتبر البعض أن العولمة هي حقبة التحويل الرأسمالي العميق في ظل هيمنة دول المركز بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت سيطرتها في ظل نظام عالمي غير متكافئ في مجال التبادل الدولي،ومن الأموال على حساب سياسة قديمة في الاقتصاد كانت تعتمد على الإنتاج الذي يؤدي إلى تحقيق ربح بينما الحال اليوم هو الاعتماد على توظيف المال .

وأهم الملامح المتميزة للعولمة من الناحية الاقتصادية :

- الاتجاه العالمي لمزيد من التكتل و التكامل .
- تنامي دور المؤسسات المالية الدولية .
- تدويل المشاكل الاقتصادية مثل مشكل التنمية المستدامة ، فقر .
- تنسيق السياسات على المستوى الكلي .

تعظيم دور الثورة التقنية واثرها على الاقتصاد العالمي وظهور ما يسمى باقتصاد المعرفة وأخيرا فإن العولمة الاقتصادية تعتمد على مفهوم السوق أيسوق بلا حدود من خلال إلغاء القيود على حركة رؤوس الأموال والبضائع،وفي سياق هذا النظام العالمي الجديد الذي ظهر بظهورالعولمة حمل معه منطقا خاصا من الناحية الاقتصادية وتحكمه قواعد خاصة غير تلك القواعد التقليدية القديمة،مما نتج عنه عدة تداعيات وتجليات مختلفة لابد من مواجهتها كافتتاح الأسواق والتكتلات الاقتصادية وخيارات الشراكة الأورومتوسطة و الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة وكذلك التطورات المرتبطة بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال وكلها نقلت الاقتصاد العالمي إلى هذه المرحلة

(<sup>1</sup>) - W.w.w.google.com والعولمة و انعكاساتها على الوطن العربي بتاريخ : 2005/03/14، على الساعة 10:30.

الراهنة الجديدة وهي تتسم باختلاف القوانين والمبادئ وفي نوعية الإنتاج وكيفيته، كل ذلك أدى إلى ظهور اقتصاد جديد في عصر العولمة يسمى باقتصاد المعرفة وهو اقتصاد ذو طابع خاص مرتبط بكل هذه التحولات والمتبعات، وقد أضاف عناصر جديدة إلى العناصر التقليدية للإنتاج المتمثلة في العمل ورأس المال والموارد الطبيعية وهذا العنصر الجديد هو المعلومات حيث ظهر كأهم عناصر التكنولوجيا الحديثة وأصبح تأثيرها يتعدى الإنتاجية ليصل إلى العلاقة بين اقتصاديات المتطورة وبين القطاع العام والخاص ومن ثم فقد أصبحت ثورة المعلومات و تقنياتها عنوانا للاقتصاد الجديد أو الاقتصاد الرقمي والذي يتسم بأنه :

1- اقتصاد لحدودي في ظل تعاظم دور المعلومات وأصبحت هي مفتاح عولمة الإقتصاد ودليل شموليته.

2- اقتصاد قائم على المعرفة ومن هنا ظهرت بوادر ما يسمى بمجتمع المعرفة الذي تشكل فيه المعلومات مصدرا اقتصاديا في ذاتها وليس مجرد وسيلة.<sup>(1)</sup>

## 2- البعد الثقافي:

ويهتم البعد الثقافي بالقيم الرمزية من اللغة والعادات والأفكار وأنماط التفكير وانتقالها من الهوية الخصوصية الإقليمية إلى المجتمع أحر وتجاوزتها ما وراء الحدود وتوجيه الأفكار والقيم بين مختلف شعوب العالم فهي تدعو إلى عدم الانغلاق على الذات فرفض التعصب الفكري الذي يدعو لإلغاء الآخر وطمس الفروق الحضرية بين المجتمعات وضرورة الانتهاء إلى ثقافة عالمية واحدة تستمد من الثقافة المركزية الغربية المهيمنة باعتبارها القاعدة الأهم والأكثر تأثيرا للمشروع الثقافي العالمي وذلك كوسيلة توفير الفهم المتبادل والتقريب بين البشر من أجل إقرار الأمن من السلام العالمي.<sup>(2)</sup>

والواقع يؤكد بأنه ليس هناك ثقافة عالمية واحدة وإنما توجد ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتبديل إداري من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقاومتها الخاصة ولما كان المجتمع العربي مختلف بطبيعة موافقة و تكوينه الثقافي والحضاري بمشكلاته وقضاياه فإن النظام الأمريكي يعمل على تدمير البني الثقافية للبلدان النامية من خلال تدمير بناها المجتمعة وعزل الثقافة عن الواقع وتمهين المثقف والحد من فعاليته في الحياة مجتمعة لذا جاءت العولمة في هذا الاتجاه

(1) - حسين عبد الحميد احمد رشوان ، مرجع سابق، ص29.

(2) - حسين عبد الحميد احمد رشوان ، المرجع السابق، ص31.

لتؤكد العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلد بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على البلدان العالم أجمع هي دعوة إلى تبين نموذج معين لذا فإن العولمة في هذا الاتجاه أصبحت تحمل في طياتها نوعا أو آخر من الغزو الثقافي أي من قطر الثقافة الأخرى لثقافة أضعف منها لان العولمة الثقافية لا تعني مجرد صراع الحضارات أو تربط الثقافات بل إنها توصي أيضا باحتمال نشر الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالميا والخطوة في هذه الثقافة تمكن في محاولتها لدمج العالم ثقافيا متجاوزة بذلك كل الحضارات والمجتمعات والبيئات والجنسيات والطبقات ومع أننا نؤمن بالعالمية كونها تشكل إغناء للهوية الثقافية إلا أننا لنا الموقف تجاه العولمة عندما تكون اختراقا لها وتمييعا فالاحتراق الثقافي الذي تمارسه العولمة هو إلغاء الصراع الأيديولوجي والحلول محله الصراع حول تأويل الحاضر وتفسير الماضي والتسريع للمستقبل أما الاختراق الثقافي فيستهدف الأداة التي يتم بها ذلك التأويل والتفسير والتسريع يستهدف العقل والنفس.

لذا في زمن الصراع الأيديولوجي كانت وسيلة تشكل ألا وهي الأيديولوجيا أما في الزمن الاحتراق الثقافي فوسيلة السيطرة على الإدراك في الصورة السمعية والبصرية التي تسعى إلى الوعي ولكي تحقق إيديولوجية الاختراق تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام هي نفسها مكونات الثقافة الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وقد حصرها باحث أمريكي في الأوهام الخمسة وهم الفردية وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية لا تغير، وهم غياب الصراع الاجتماعي وإذا ما أخذنا الإعلام كمكون ثقافي نجده يشمل بوسائله هيمنة أحادية لبلد في الأشكال الهيمنة الآتية ذكرها:

1-معظم مواد و تجهيزات الصناعة التقليدية والإعلام بيد الدول المصنعة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الورق الحبر آلات الطباعة آلات التصوير.

2-جمع مواد وتجهيزات الاتصال الحديثة بيد المجموعة نفسها و يتحكم فيها كليا مركز واحد للهيمنة.

3-جميع تجهيزات المعلوماتية والحاسوبية وغزو الفضاء وكذلك المواد الثقافة و المراجعة والمكتبات وبنود المعلومات بيد مركز الهيمنة.

4-معظم مصادر البث الإعلامي والأقمار الصناعية ومواد تصنيعها بيد الجهة نفسها كذلك طرق تجارتها، والأشكال القانونية التي تنظمها.

إن موجة العقوبات الاقتصادية وحصار العراق وليبيا التي تنفذها الولايات المتحدة سواء تحت مظلة الأمم المتحدة أو خارجها والتي تفرض تحت عناوين متنوعة وذرائع متباينة يمكن أن تشمل كل هذه

البنود حرمانا أو إبتزازا أو تحكما في المحتوى والشكل ،هذا يعني أنه في مقدور مركز البحث والتصنيع أن تبث الأخبار والمعلومات بالطرق التي تناسبها بما في ذلك أخبار البلدان المتلقية وإن تشكل صورة العالم بما يوافق أهوائها ومصالحها وأن تتحكم في الأفكار والأذواق الأزياء الثقافية والفنون الترفيهية بما لا يتعارض مع أهدافها ومع أننا بحاجة إلى التحديث أي الانخراط في عصر العولمة والتقنية كفاعلين مساهمين لكننا في الحاجة كذلك إلى مقدمة الاختراق، وحماية هويتنا القومية خصوصيتنا الثقافية ،فا الثقافات هي معركة وهي الجزء من المعركة الأكبر والأشمل وهي معركة المصير الحضاري التي تطبع المرحلة التاريخية الراهنة.(1)

### 3- البعد الإعلامي:

أما المظاهر الاقتصادية للعولمة فتتمثل في تزايد معادلات التدقيق الإعلامي و المعلوماتي عبر شبكات البث الإذاعي والتلفزيوني من خلال الأقمار الصناعية وأقراص (أ) (C.D) وأجهزة الفاكس (Fax) (أل) Email والهواتف النقالة (mobil) والشبكات الإنترنت التي تربط بين البشر في شتى أنحاء المعمورة ،وفي ضوء ذلك تنزع العولمة إلى الترابط والتداخل والتعاون بين جميع دول العالم في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وغيره . (2)

ومن ثم فإن عولمة الإعلام توصف بأنها عملية تهدف إلى التنظيم المتسارع والمذهل في القدرات ووسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين هذه الوسائل بهدف دعم وتوحيد ودمج أسواق العالم وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصال والمعلومات العملاقة وهذا على حساب دور الدولة في المجالات المختلفة وعند تأمل عناصر وأشكال الاتصال في العالم الذي تملك فيه الولايات المتحدة الأمريكية عناصر السيطرة نجد ما يلي:

- المواد والتجهيزات التقليدية الخاصة باتصال و صناعة الإعلام أمريكية.
- تدفق المعلومات عبر الفضائية تحت السيطرة الأمريكية.
- مصادر المعلومات أمريكية الصنع.

الطريق السريع للمعلومات تحتل فيه الولايات المتحدة المرتبة الأولى: كل هذه العوامل تجعل منها تمارس عولمة الاتصال من خلال أبرز آلياتها المتمثلة في القنوات الفضائية والإنترنت أي هذا التفوق

(1) - حسين عبد الحميد رشوان ، مرجع سابق ، ص 31.

(2) - (W.w.w.google.com العولمة و انعكاساتها على الوطن العربي بتاريخ نفس الموقع السابق، ونفس المقال السابق .

على أوروبا واليابان سواء في الإنتاج أو الترويج للمنتجات الإعلامية من أجل أن تصبح النموذج الذي تسعى الدول المختلفة إلى تقليده ومن خلال عولمة الإعلام ومظاهرها يمكن القول ان من يملك الثالوث التكنولوجي(وسائل الإعلام السمعية البصرية شبكات المعلومات الطريق السريع للمعلومات)يفرض سيطرته على صناعة الاتصال و المعلومات المصدرة الجديدة في العولمة لإنتاج وصناعة القيم والرموز والذوق في المجتمعات وهنا،تظهر الصورة كأحد أهم آليات العولمة في المجال الإعلامي بعد التراجع الكبير للثقافة المكتوبة وظهورها ماصطوح على تسميته بثقافة ما بعد المكتوب ويمكن القول أن وسائل الإعلام وشبكات الاتصال تؤدي مجموعة المهام في مسار العولمة نذكر منها:

تمثل آلية أساسية للعولمة الاقتصادية باعتبارها تسير التبادل الفوري واللحظي والتوزيع على المستوى الكوني للمعلومات ولا يمكن تصور الاقتصاد العالمي اليوم دون اتصالات ترويج وسائل الإعلام والأيديولوجيا الليبرالية الكونية انطلاقا من الدول الكبرى، والمؤسسات الاقتصادية العملاقة تساهم في خلق أشكال جديدة للتضامن والتعاون بين الأفراد عبر الشبكات، وقد مكن الإعلام والتطور التكنولوجي من ظهور الإعلام والمعلومات كسلطة ووسيلة تحول المجتمعات وتغيرها<sup>(1)</sup>.

#### 4-البعد السياسي:

ويتمثل البعد السياسي في تدمير قوة الدول والقوميات والشعوب وانحسار السياسيات الوطنية وتفكيك القوى السياسية وتطور العماليات السياسية والأحداث والأنشطة في العالم اليوم لها بعد كوني دولي متزايد وتدعو إلى إقامة نظام عالمي جديد تشتمل على ثلاث جوانب هي:

1-الديمقراطية فهي تسعى إلى سقوط نظام الشمولية.

2-احترام حقوق الإنسان.

3-اعتماد التعددية الحزبية.

3- التزام حقوق القانون الدولي وأحكامه في مجال العلاقات السياسية للدول.

إن نموذج الاندماج الأوربي يقوم أساسا على تخلي الدول الأوروبية الطوعي عن بعض من مظاهر السيادة لصالح كيان إقليمي يتجه نحو الوحدة الاقتصادية ، وربما لاحقا الوحدة السياسية من خلال بروز الولايات المتحدة الأوربية التي تتمتع بسياسة خارجية ودفاعية واحدة لتصبح قوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الحالي مع جميع السياقات الاقتصادية هناك المؤسسات المالية

(<sup>1</sup>) - حسين عبد الحميد رشوان ،مرجع سابق ،ص 32.

والتجارية والاقتصادية العالمية وفي مقدمها منطقة التجارة العالمية والتي تأسست عام 1996 لتشرف إشرافا كاملا على النشاط التجاري العالمي كما يشرف صندوق النقد الدولي على النظام المالي العالمي لقد أصبحت هذه المؤسسات التجارية والمالية من الضخامة والقوة، حيث أنها أصبحت قادرة على فرز قراراتها على كل دول العالم، كذلك هناك شركات العابرة للحدود التي شكلت التحالفات وهي عابرة القارات بين الشركات الصناعية والمالية والخدماتية العلاقة في كل من أوروبا وأمريكا واليابان .

لقد أفرز الوضع الدولي الجديد عدة مفاهيم وتطورات من منظور عملية العولمة السياسية نذكر منها:  
1-توسع دور الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي مما حد البعض إلى اعتبار العولمة مرادفها الأمركة بمعنى سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة صناعة النظام العالمي طبقا لمصالحها وتوجهاتها.

2-إن القوة الاقتصادية والمالية التي تماثلها الشركات متعددة الجنسيات خاصة مع اتجاه بعضها نحو الاندماج التداخل في كيانات أكبر إنما تسمح لها بممارسة المزيد من الضغط على الحكومة وبخاصة في العالم الثالث والتأثير على سيادتها وقراراتها السياسية ليس بجديد القول إن رأسمال شركة واحدة من الشركات العالمية العملاقة يفوق إجمالي الدخل القومي لعشر او خمس عشر دولة<sup>(1)</sup>  
3-إن الدول الصناعية الغربية وبعض دول العالم الثالث المصنعة حديثا اتجهت نحو إقامة وتدعيم التكتلات الاقتصادية الإقليمية كجزء من إستراتيجيتها لتكيف مع العولمة كما هو الحال في التطورات التي لحقت بالمجموعة الاقتصادية الأوربية وكذلك ببادرة الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس النافات التي تضم إلى جانبها عليه من سياسات فإن الكثير من مناطق العالم الثالث تعاني من ضعف وهشاشة هياكل التكتل والتكامل الإقليمي بين دولها.

4-على الرغم من الزيادة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بقضية الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم على صعيد الخطاب السياسي الرسمي وبعض الممارسات العلمية إلا أن السياسة الأمريكية تتعامل مع هذه القضية بنوع من البرغماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى أبرز صورها مع المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص ،وعدم تردها في التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان في الحالة تعارضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارية وهكذا تبين لنا أن أمريكا لا تتبنى

(<sup>1</sup>) - W.w.w.google.com والعولمة وانعكاساتها على الوطن العربي نفس الموقع السابق، ونفس المقال السابق.

قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية بل تتخذها كأدلة لخدمة مصالحها وسياستها الخارجية.

5- إن القوة العظمى الوحيدة في العالم ما بعد الحرب الباردة وهي الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على استخدام قواتها ونفوذها للتوظيف الأمم المتحدة ومؤسسات التمويل الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين من أجل تحقيق مصالحها ومصالح حلفائها الغربيين بصفة عامة.

6- إن فرص وإمكانيات تحقيق المزيد من الاستقرار في النظام العالمي في العصر العولمة تبدو بصفة عامة محدودة فالتأثيرات القائمة والمحتملة للعولمة على بلدان العالم الثالث وبخاصة فيها يتعلق بتهميش بعض الدول وتوسيع الهوة بين الشمال والجنوب واستمرار تفاقم بعض المشكلات التي يعاني منها العالم الثالث نظر لذلك فإن بعض مناطق الجنوب سيبقى رهينة حروب داخلية والإقليمية التي يمثل بعضها عناصر لعدم الاستقرار في النظام العالمي (1).

#### 5- البعد التربوي:

من المتوقع كما أكده العديد من الباحثين تزايد الاهتمام بالتربية في عصر التحديات عصر التكنولوجيا والمعلومات ليأخذ الطرح التربوي مدها فالولايات المتحدة تسعى إلى العولمة التربوية تحت شعار حماية حقوق الإنسان وهي الحقيقة هدفها نجاح عولمتها الثقافية أما العالم العربي فقد إنتاجه نوع من القلق على التربية ولحساس بأهميتها في هذا العصر خاصة وأن الشعور السائد ان الأزمة التي تعاني منها المجتمعات العربية هي في أساس أزمة تربوية، التربية هي الرهان الأساسي لتقدم وتطور الشعوب والوسيلة المتاحة للتخليص من الهيمنة والتبعية ما تزال التربية قائمة ولا يستطيع أحد القول بينها أو حتى مجرد التكهن بهذه النهاية بل هي في عصر التحديات في قلب الاهتمامات والأولويات هذه التربية بيد من هل هي بيد الحكومات التي بدا يقلب منها الزمام من جراء العولمة، وهل ستكون في خدمة المجتمع أو في خدمة رجال المال والاقتصاد إنها أسئلة كثيرة ومقلقة ومع ذلك ستظل مطلب الأجيال (2).

(1) - W.w.w.google.com ،العولمة و انعكاساتها على الوطن العربي. نفس الموقع السابق، ونفس المقال السابق .

(2) - مرسى محمد محمد، تاريخ التربية في الشرق و الغرب، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص391.

من المتوقع كما أكده العديد من الباحثين تزايد الاهتمام بالتربية في العصر التحديات عصر التكنولوجيا والمعلومات ليأخذ الطرح التربوي مداه فالولايات المتحدة تسعى إلى عولمة التربية تحت شعار حماية حقوق الإنسان وهي في الحقيقة هدفها نجاح عولمتها الثقافية حيث يكثر مستهلكي قيمها وأخلاقياتها عن طريق التربية وبواسطة هذه الأخيرة يمكن تنمية النزعات الاستهلاكية للصغار زبائن المستقبل العالم في الحاجة إلى التربية بدرجة لا تقل أهمية عن المجتمعات المتقدمة والتربية هي المخرج الأزمة التي تعاني منها والطريقة الأزمة لتحقيق التنمية الشاملة.

### خامسا- خصائص العولمة:

توجد خصائص عامة وعديدة للعولمة فهي توصف بأنها مجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكرة الأرضية وعلى ذلك فللعولمة بعد مكاني<sup>(1)</sup>.

وقد أشار السيد ياسين إلى ثلاث عمليات تكتشف عن جوهر العولمة وهي :

1-انتشار المعلومات بحيث تصبح متاحة لدى جميع الناس.

2-تذويب الحدود بين الدول.

3-زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات وبهذا المعنى فهي تعني سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الدولي وجميع هذه العمليات قد تؤدي إلى نتائج سلبية لبعض المجتمعات وإلى نتائج إيجابية بالنسبة للبعض الآخر<sup>(2)</sup>.

وتتحرك هذه العمليات بواسطة ثلاث عناصر دافعة ومحركة لعمليات العولمة وتتمثل في الآتي:

1-ديناميات السوق .

2-التكنولوجيا الحديثة .

3-ثورة الاتصالات والمعلومات.

والعولمة عملية تاريخية غير قابلة الارتداد فليس من الممكن أن نستخدم التلغراف بعد الإنترنت وهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في المجالات السياسية والاقتصاد وتتضمن العولمة تعميقا في المستويات التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والتي تشكل المجتمع العالمي والعولمة ظاهرة معقدة يتدخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة الاجتماع

(1) - ميهوب غالب حمد، العرب و العولمة، العدد 206، نقلا عن مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، طبرق، لبنان، ص61.

(2) - السيد ياسين، مرجع سابق، ص18 .

والسلوك ،ويكون الانتهاء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية وعرفها إسماعيل صبري عبد الله بأنها: الكوكبة أو العولمة (1).

1- بروز نظام دولي جديد يقوم على القطب الواحد والهيئة الاقتصادية والعسكرية على أنقاض نظام التقدم القائم على علاقات التوازن الاستراتيجي بين القطبين ومن هذين اقتصاديين.

2- نمو كيانات اقتصادية مستقلة عن الدول وهي ما يعرف بالشركات متعددة الجنسيات أو العابرة للقارات والتي تتمتع بنفوذ وقوة كبيرة تفوت قدرة كثير من الدول والحكومات.

3- تسارع حركة التجارة وانتقال البضائع ورؤوس الأموال وتدفق المعلومات بين الدول نتيجة التقدم الثقافي والمعلومات المذهل (2).

4- الإختراق الثقافي الذي نتج عن منظور صناعة المعلومات والاتصالات وبناء شبكات الاتصال الفضائية التي تعمل على التحكم في المعلومات والأخبار وبث الصور والأفلام.

5- اتساع حركة التحرير الاقتصادي على مستوى العالمي والعمل على تذويب الحدود.

السياسية بين الدول وإزالة جميع القيود والعقبات التي تحد من الحركة الاقتصادية عبر المنظمات الدولية مثل الجات ومنظمة التجارة العالمية (3).

6- سيادة ثقافة الصور وإضعاف الثقافة المكتوبة وتستطيع الوعي وتعزيز القيم الليبرالية وانتشار القيم العربية في الفنون والبرامج الترفيهية وفي الزي والمأكول والمشروب وأتساع السلوك استهلاكي (4).

### سادسا- دور العولمة

تعمل العولمة على التزام دول العالم بقيم واحدة تحكم الأداء السياسي وتصون حقوق الإنسان وترسخ المبادئ الإنسانية الراقية وأدت العولمة إلى ظهور مجموعة من المنظمات الأهلية غير الحكومية على الساحة السياسية العالمية مثل منظمات حقوق الإنسان والبيئة والمنظمات النسائية العديدة وبلغت هذه المنظمات دورا فعالا في معالجة قضايا كثيرة مثل قضية السكان والمخدرات والتصحر والتلوث البيئي

(1) - فضل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية ، انعكاساتها و كيفية التعامل معها، ص 12، و أحمد مجدي حجازي و عبد الحميد زيد، علم اجتماع الريفي، ص 273.

(2) - عمار جيدل و آخرون ،مرجع سابق ، ص 76.

(3) - عمار جيدل و آخرون ، المرجع السابق ، ص 77 .

(4) - إبراهيم بن محمد آل عبد الله، مستقبل التعليم و الأمن في عصر العولمة ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر التعليم و الأمن الرياض- 1999، ص ص 05 - 09.

،كما أن وجود تلك المنظمات يؤدي إلى وجود المجتمع المدني ويضف من تحكم الدولة التقليدية ويعمل على زيادة الخيارات أمام الأفراد والجماعات لإيجاد حلول مشتركة وغير تقليدية للقضايا المزمنة<sup>(1)</sup>.

### سابعاً- أهداف العولمة:

منذ ظهور العولمة وهي تثير الكثير من التساؤلات وتفرض الكثير من الآراء ووجهات النظر حول ماهيتها وحقيقتها وأهدافها وإقرازمات وجهات نظر متباينة وأراء متضاربة وذلك سوف نتعمد في هذا الغرض على أهداف العولمة من وجهات النظر المختلفة حسب المؤيدين والمعارض معا.

#### أهداف العولمة من وجهة نظر مؤيديها:

توحيد الاتجاهات العالمية وتقريبها بهدف الوصول إلى تحرير التجارة العالمية للسلع ورؤوس الأموال.  
- محاولة إيجاد فرص للنمو الاقتصادي العالمي.

- زيادة الإنتاج العالمي وتوسيع فرص التجارة العالمية.

- تسريع دوران رأس المال على المستوى العالمي من خلال التعاون في حل المسائل ذات الطابع العالمي (الأسلحة المدمرة-مشاكل البيئة- المخدرات -الإرهاب ).

- فتح الباب على مصراعيه في مجال التنافس الحر.

- تدفق المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

#### أهداف العولمة من وجهة نظر المعارضين:

من الأهداف السلبية التي يراها المعارضون للنظام العالمي والعولمة كثيرة ومتنوعة كمايلي:

فرض السيطرة الاقتصادية والسياسة العسكرية على شعوب العالم.

هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على إقتصاد العالم من خلال سيطرة الشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات الدول.

- تدمير الهويات والثقافة القومية وتغليب الثقافة الغربية.

- صناعة القرار السياسي والتحكم في الخدمة المصالح الأمريكية.

- إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للأمم الأخرى.

- تقنتت الدول والكيانات القومية.

(1)- حسين عبد الحميد احمد رشوان، مرجع سابق ، ص33.

إن للعولمة أهدافا أبعد من الربح والتجارة الحرة والحدود المفتوحة والأسواق الحرة، ولكنني أعتقد بان الخطر في العولمة يكمن فيما يسمى بثقافة العولمة على اعتقاد أن هذه الظاهرة تروج لأربع ثورات بتوقع أن يكون لها تأثير كبير على حياة المجتمع الدولي بكامله وهي:

1- الثورة الديمقراطية.

2- الثورة التكنولوجية الثالثة أو ما بعد الثالثة.

3- ثورة التكتلات الاقتصادية العملاقة.

4- ثورة الإصلاح واقتصاد السوق.

وفي هذه الثورات وما ينتج عنها من آثار وانعكاسات سيتم تشكيل النظام العالمي الجديد المتمسم بالعولمة حيث يعتمد الاقتصاد في إطار هذا المنظم على استثمار الوقت بأقل تكلفة عن طريق استخدام المعرفة الجديدة وتحويلها إلى سلع أوخدمات جديدة وتغيير مفهوم البحث من نقل الاقتصاد من وضع سئ إلى وضع أفضل وأصبح المهم هو الوقت الذي يستغرقه هذا التغيير<sup>(1)</sup>.

### ثامنا -انعكاسات و آثار العولمة :

خلف الانتشار الواسع لظاهرة العولمة في هذا القرن انعكاسات عديدة تمثلت في الآثار الإيجابية و الآثار السلبية لهذه الظاهرة على جميع الميادين بما فيها ميدان التربية والتعليم .

سنحاول هنا الوقوف عند هذه الآثار :

### 1 – الآثار الإيجابية :

- إن العولمة تعمل على استقرار الحياة الإنسانية و ازدهارها ، كما تؤثر تأثيرا إيجابيا في حركة التاريخ ، وتعمل على خلق نوع من التعاون في جميع المجالات .

- إيجاد نوع من الحوار المتبادل بين الأديان والثقافات والذي يؤدي بدوره إلى ترسيخ التعاون والتعايش بين الحضارات .

- كما أن للعولمة آثار إيجابية في إلغاء المسافات بين الدول وتوحيد المقاييس و المواصفات للمنتجات في مختلف أصقاع العالم ، وتحسين جودتها ، كما وتعمل العولمة على تحرير التجارة من القيود الجمركية وتساعد على سهولة انتقال رأس المال ، مما يفسح المجال أمام الدول للابتكار والتجديد و يزكي المنافسة بين المنتجين مما يؤدي إلى جودة الإنتاج ورفعته.

(<sup>1</sup>) W.w.w.google.com-العولمة و انعكاساتها على الوطن العربي، نفس الموقع السابق، ونفس المقال السابق .

- كما وتعمل على إزالة التجزئة الاقتصادية وتوفير الديمقراطية الاجتماعية .
- كما وتتيح الفرص لمن لديه المهارة والقدرة للعمل والاستفادة من خبراته ، كما تساعد الدول الفقيرة للخروج من أزمتها .
- فتح المجال أمام الأفراد لاختيار ما يلائمهم من الثقافات .<sup>(1)</sup>
- من المظاهر الإيجابية للتدفق المعلوماتي دفعه للحكومات إلى جدية التفكير في تقليص الفوارق المعرفية والتكنولوجية التي تفصلها عن البلدان الرائدة ، و تشجيع البحث العلمي والتفكير الجدي في مواكبة التقدم التقني السريع ، والتمهيد لاقتصاد المعرفة ، ولقد اقتنع الكثير من المهتمين بشؤون الساسة والتربية إلى أن التعليم ليس قضية خدمات فحسب بل هو مرتبط بالأمن القومي .
- و بمجهود التنمية ، وكما تبين لهم أن الاستثمار في مجال الرأسمال البشري ، يضاعف من فرص التقدم واللاحق بمصاف الدول المتقدمة ويساعد على خلق واثمين الثروات .
- حرص الكثير من البلدان على الموازنة بين الثقافات العالمية والثقافة المحلية ، بالفتح على الآخر من جهة والمحافظة على هوية المجتمع وقيمه من جهة أخرى ، مما سيفسح المجال لأبناء البلدان المتأخرة من تحسين فرصهم في الارتقاء الاجتماعي والثقافي والسياسي .
- تفرض التغيرات المصاحبة للعولمة توفير المزيد من الحريات السياسية والمجتمعية والثقافية فلا عجب أن ينعكس ذلك المطلب على البلدان النامية ، التي أصبحت مرغمة على نشر القيم الديمقراطية علاوة على ديمقراطية التعليم ، من حيث إتاحة فرص التعليم للجميع ، وقد أصبح ينظر للمدرسة كأداة فاعلة للمساهمة في هذا التحول الديمقراطي ، بحيث تصبح مجتمعا مصغرا يمارس فيه التلميذ حريته ، وتنمو فيه خصائصه الاجتماعية .
- علاوة على ذلك فإن العولمة تحمل في طياتها خطابا إنسانيا يحرص البعض على استنثاره لتعديل المناهج التربوية بحيث يكون الإنسان محور الهدف وفضاء يتعلم فيه النشء مبدأ التعايش السلمي وأهمية التقارب الثقافي بين المجتمعات والثقافات ، ويتم التأكيد فيه على المصير المشترك للإنسانية ، وتعزيز الإحساس بضرورة العمل لتفادي الكوارث البيئية والصحية ومآسي الحروب .
- مساهمة العولمة في التعريف بالكثير من الثقافات المحلية والهويات العتيقة التي كادت تندثر فبدل أن تذوب تلك الخصوصيات كما ضمن بعض منظري العولمة ، فقد أدت أجهزة الإعلام المختلفة

(<sup>1</sup>) - عمار جبدل و آخرون ،مرجع سابق ،ص ص 56-57.

والمحطات الكبرى التي تصل إلى أبعد الأصقاع ، دورا بارزا للفت الانتباه الأقليات الهويات الثانوية إلى خصوصياتها الثقافية وتاريخها الفريد ، بل أن الأمر لم تسلم منه حتى الولايات المتحدة ذاتها، التي طالما انتقد مفكروها المجتمعات المتأخرة بوصفها تعرف موزاييك ثقافي وأثني ،الانتعاش الذي هز مشاعر الأقليات اكتسح ساحة ثقافتها، فتنازلت عن أهم قواعد فكرها السياسي الرامي إلى صهر الهويات والأقليات في بوتقة الهوية الأمريكية و النسق الأمريكي واضطرت اليوم للإيمان بالتعددية الثقافية أو الحضارية .(1)

## 2- الآثار السلبية للعولمة :

- زيادة سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على حركة التجارة والاستثمار مما سيؤدي إلى زيادة اعتماد الدول النامية على الواردات من هذه الشركات الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الإنتاج في الدول النامية لعدم قدرتها على المنافسة ، ولاشك أن زيادة نسبة الواردات ستؤدي إلى بالضرورة إلى تعاضم المديونية الخارجية ،وتصبح اقتصاديات الدول النامية مرتهنة لخدمة الدين الخارجي .

- زيادة البطالة في الدول النامية ، وذلك لعجز هذه الدول عن منافسة الشركات العظمى في التجارة ، مما يترتب عليه تدمير القطاع الصناعي ، وإغلاق المصانع وتسريح العاملين .

- زيادة الطلب على بعض السلع التي كانت تعتبر غير ضرورية من خلال إشاعة أنماط من الاستهلاك تركز على الدعاية لسلع كمالية كالأطباق الفضائية والهواتف المحمولة .

- ارتفاع قيمة تداول العملات الأجنبية والأدوات المالية إلى الضعف ، وجعل اليورو هو العملة الرئيسية في احتياطات العالم لاعتماده على أكبر سوق موجودة في العالم .

- تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية في تنظيم الإعلام لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية ، بما يستتبع ذلك من خصخصة لوسائل الإعلام بما في ذلك من مخاطر الدعاية المغرضة وعدم الالتزام بالقيم الأخلاقية ، بالإضافة إلى ترويج القيم والتقاليد الأمريكية، وإحلال اللهجات العامية محل اللغة العربية الفصيحة ، وإشاعة الفساد والانحلال الخلقي في الشعوب المستهدفة وخصوصا طبقة الأطفال والمراهقين .

(1) - نور الدين زمام ،الخطاب التربوي و تحديات العولمة ، دفاثر المخبر، مرجع سابق ص ص 92-93 .

- التفاوت في توزيع الدخل بين دول العالم ، وعدم العدالة في قطف ثمار العولمة ، وذلك أن رؤوس الأموال والعمالة المعاصرة سيتركزان في الدول الأكثر تقدما ، وذلك لأن هذين العنصرين يجريان وراء الفرص الأكثر ريعا .
- هدم الهوية الثقافية للأمة ، لاشك أن من أهداف العولمة الخفية ضرب الهوية الثقافية للأمة و محور خصوصيتها الثقافية وصولا إلى طمس معالم الدين الإسلامي من خلال تسخير التقنيات الحديثة في الإعلام لبعث الشبهات والشهوات ، وإشاعة أنماط سلوكية ومفاهيم دخيلة وغريبة عن ثقافة الأمة و حضارتها .
- الهيمنة الاقتصادية الغربية وتدمير اقتصاديات الأمم الأخرى ، أو جعلها تابعة للاقتصاد الرأسمالي الغربي .
- سرقة جهد الباحثين ، حيث تم سرقة الأبحاث التي يقدمونها ، أو الاختراعات التي يبتكرونها بحيث تنسب إلى الشركات الأجنبية بإسم العولمة .
- تعمل على ارتباط الطفل بنمط معيشي وتطلعات معيشية ترفيحية لا تتناسب مع وضع أسرته كما ستؤثر على التفكير العقدي لدى الطفل و ستعمل على نشر العنف بين الأطفال.
- العمل على زيادة الاستهلاك في الدول النامية مع قلة الإنتاج من خلال إشاعة الترويج للعقلية الغربية الاستهلاكية و من خلال الدعاية للمنتجات المصنعة في الغرب أو الشركات الاحتكارية الرأسمالية.
- كما تعمل العولمة على تصدير الجريمة المنظمة وغسيل الموال و الأمراض الخطيرة ، و على رأسها مرض (الإيدز)<sup>(1)</sup>
- يعتبر الخطاب التربوي المعولم ذا طابع تغريبي ، تغلب عليه النزعة الأوروبية المتمركزة حول الذات الغربية ، وهي النزعة التي خبرتها بلدان العالم الثالث لقرون مضت ، وهاهي اليوم تتبعث في سراويل العولمة بعد أن خبت رياح التغيير والتنمية التي صاحبت موجات الاستقلال .
- وتسعى الثقافة الغربية في الوقت الراهن لعولمة نفسها، وطرح فلسفتها على أنها تتسم بالعالمية ويلاحظ أن النخب الحاكمة ، والمنقفة في أمريكا أدت دور المروج الرئيسي لهذا التوجه المعبأ بالرؤية الأمريكية للحياة و للثقافة ، وهذا ما يفسر إطلاق وصف الأمركة على مفهوم العولمة .

(1) - عمار جيدل ، مرجع سابق، ص ص 51-52.

- تسعى العولمة إلى فرض العلمانية في مجال التعليم خاصة في البلدان الشرقية ، ومحاولة تجفيف منابع الدين ، و تقليل نفوذه داخل المؤسسات التربوية الحكومية والخاصة ، مع استثنائها لأمريكا التي تشهد انبعاثا قويا للتدين فالعولمة ، كما يتصورها المناصرون لهذا التوجه ، تسعى لتوحيد العالم في منظومة ثقافية متسامحة تتجاوز روابط العرق وأواصر الدين والعقائد ، وهم يلاحظون أن الدين في البلدان بعينها يفرق بين البشر ويحرض على الكراهية أو يشجع على التمييز والتفرد بدل الانسجام والتوحد .<sup>(1)</sup>

ونخلص من كل ما سبق إلى انه منذ بروز مصطلح العولمة أو الكونية في السنوات الماضية والجدلية مستمرة حول تعريفها، بل وحول حقيقتها، فالبعض يراها دعوة زائفة، وآخرون يرونها حقيقة على سند، وأيا كان الوضع فإن العولمة ظاهرة تتداخل فيها أمور كثيرة منها: الاقتصاد والثقافة والاجتماع ولا شك أن للعولمة إيجابيات، كما لها سلبيات ينبغي علينا حصرها بشكل مستمر وعلى مختلف الأصعدة الثقافية الاقتصادية أو السياسية فنحن في الوطن العربي مازلنا في غمار المنافسات الإيديولوجية الراضية للعولمة من دون دراسة كافية لقوانينها، أو التيارات التي يقبلها من دون أي شرط أو تحفظ ويمكن القول إنه في الفترة الأخيرة فقط بدأت بشائر الدراسات الجادة الرصينة للعولمة وتياراتها صياغة إستراتيجية عربية، لا للمواجهة الراضية رفضا قاطعا ولكن للتفاعل الحي الخلاق معها... فنحن نأخذ من الآخرين ما لا يخالف ديننا وميراثنا الذي جعل من طلب العلم فريضة إنسانية، فالمولى عز وجل سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة لذلك فنحن على المدى البعيد لا غنى أن يكون لنا مشروع نهضوي متكامل ننتقي له أفضل ما في العولمة من مزايا المنهجية والتجارة والتطبيقات، ولكن يجب علينا أن نقوم بفرز مزايا العولمة من سلبياتها.

(1) - نور الدين زمام، مرجع سابق، ص ص 90-91.

